المصدر: النهار
التاريخ : ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٥

تسييس

ماذا يعني "التسييس" الذي يحذر منه النظام السوري بالنسبة الى التحقيق الدولي في اغتيال الرئيس رفيق الحريري؟

هذا السؤال مطروح اكثر من اي وقت مضى على بساط البحث، خصوصا ان رئيس لجنة التحقيق الدولية القاضي ديتليف ميليس يزور سوريا اليوم.

فتسييس التحقيق في القاموس العام هو تسخير التحقيق وتوجيهه، وبناؤه على معطيات سياسية تفتقر الى ادلة حسية وقرائن يعتد بها في المحاكم. ويمكن ان يذهب التسييس على غرار ما كان يحصل في الانظمة الشمولية، او حتى ايام الوصاية السورية على القضاء اللبناني الى "تبكيل" ملف مختلق ومزور من اساسه يقوم على قراءة سياسية يجريها القضاء المختص. وكثيرا ما كان القضاء السوري في العقود الماضية يعمد الى تسييس المحاكمات والامثلة لا تعد ولا تحصى. انه اختصاص الانظمة العسكرية الديكتاتورية.

هذا في العام اما في حالة التحقيق الدولي الخاص بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، فالخطاب الرسمي السوري الذي يحذر من تسييس التحقيق، والذي يربط موقفه من التحقيق بالنتائج التي ستصدر في التقرير النهائي الشهر المقبل، يفيد ان النظام السوري سيعتبر التحقيق مسيسا في حال توصل ميليس الى الظن بمسؤولين سوريين، او حتى في حال توجيهه اتهامات صريحة الي بعضهم بالضلوع في جريمة الاغتيال. معنى هذا انه، ودائما في عرف النظام السوري، ان التحقيق يكون مسيسا اذا دان جهات في النظام، ويكون قضاء نزيها اذا برأ النظام بالكامل. انها شروط مسبقة يضعها السوريون للقول انهم لا ينتظرون التقرير النهائي. فهم يدينونه سلفا ان لم يعجبهم. ويثنون عليه ان اعجبهم انه موقف يريد ان يضغط على التحقيق الدولي من اجل فرض الشروط وتغيير وجهته، والاكتفاء بالشق اللبناني من مؤامرة اغتيال الرئيس الحريري، اي بالجنرالات الاربعة ومن سيلحق بهم في وقت قريب كما يتوقع. فهل ان الشروط المسبقة واقعية؟ يبدو انها غير واقعية تنم عن فهم مجتزأ لطريقة عمل لجنة التحقيق الدولية التي تؤكد مصادر قريبة منها انها ستكمل تحقيقاتها القضائية حتى النهاية بصرف النظر عن كل اعتبار سياسي، ثم تسلم تقريرها الى الامين العام للامم المتحدة وبدوره يضعه بتصرف مجلس الامن. ولكن يبقى السؤال الذي يؤرق النظام السوري: هل يمكن الافلات من اجراءات قضائية وسياسية دولية اذا ما وصل ميليس الى حقيقة تفيد بضلوع النظام السوري في الاغتيال؟ هذا ما لا يمكن الاجابة عنه الان. فلا شيء يمنع في هذه الحالة اي دولة كبرى من استغلال خطيئة ما اقترفها نظام ما لمصلحة اجندة خاصة. اما السؤال الذي سيكون مناسبا طرحه فهو: اذا كان نظام ما يخشى التسييس والمخططات والاستهدافات فلماذا يرتكب اعمالا تؤدي به الى الانكشاف امام تسييس ما بعد التقرير؟ انه سؤال يتعلق بمدى الاتزان في التفكير في الانظمة المافيوية!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية